Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« فأتاه فأنشده :

هـــل تعرف الـــدارَ لأمِّ الغمر دعْ ذا، وحَبِّرْ مِدحةً فى نصرِ

فقال نصر : لا ذلك ولا هذا . . ولكن بين الأمرين » !

وحين اقتضت إرادة القصر لفترة مؤقتة وفى ظرف خاص ، أن ترفض شعر المدح ، وتُبعد عن مجلس الخليفة « عمر بن عبد العزيز » الشعراءَ الذين طالما فتحت لهم الخزائن والأبواب ، راحوا يدورن مع الريح ، ويلتمسون الوسيلة إلى الخليفة الورع التقى ، ويستشفعون بجلسائه من الزهاد ، ليفتح لهم بابه الموصد ؛ فيقول « جرير » لعون بن عبيد الله متوسلا : (١)

يا أيها الرجـــل المُرخى عمامتَه هذا زمانُك ؛ إنى قد مضى زمنى

أبلـــغ خليفتنـــا إن كنت لاقيَه أنى لدى الباب كالمصفودِ فى قرَنِ

لا تنس حاجتنـــا لاقيتَ مغفرة قد طال مكثىَ عن أهلى وعن وطنى

وراج شعر الزهد والتدين فى خلافة « عمر بن عبد العزيز » لأن هذا الشعر هو الصنف المرغوب فى القصر . . .

وظهرت طبقة من الشعراء ، تجالس الخليفة وتنشده ما يرضيه ؛ منهم شاعر اسمه « سابق البربرى » ما كنا لنسمع به لولا أنه وصل إلى مجلس الخليفة ، وأنشده مثل هذه الأبيات (٢) :

فكم من صحيح بات للموت آمنا أتته المنايا بغتةً بعد ما هجعْ

فلم يستطع إذ جاءه الموت بغتـــة فراراً ، ولا منه بقوّته امتنـــع

فأصبح تبـــكيه النساء مقنعـــاً ولا يسمع الداعى وإن صوته رفع

وقُرِّبَ من لحـــد فصار مقيـــلَه وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع

فلا يترك المـــوتُ الغنىَّ لمـــاله ولا معدماً فى المال ذا حاجة يدع

و « عبيد الله بن عبد الله » الذى كتب إلى عمر بن عبد العزيز يقول (٣) :

باسم الذى أنزلتْ من عنده السورُ والحمدُ لله ، أما بعد يا عمرُ !

---

(١) ديوان جرير : شرح الصاوى ص ٥٥٨ .
(٢) أبو نعيم الأصفهانى : حلية الأولياء ٥/٣١٨ ط السعادة ١٩٣٢ .
(٣) الحلية : ٢/١٨٨ .